المنهـج العقلي في القرآن الكـــريم

إعداد

عماد طه أحمد الراعوش

المشرف

الدكتور عبد الرحيم أحمد الزقة

أعضـاء لجنة المناقشـة	التوقيع
د.عبد الرحيم أحمد الزقه (مشرفا)	.....
د.أحـمد عبـاس بـدوي (عضوا)	.....
د.عزمي طه السيد أحمد (عضوا)	.....
د.أحـمد فريد أبو هزيم (عضوا)	.....

قدمت هذه الرسـالة استكمالاً لمتطلبات الحصـول على درجة الماجستير في القرآن الكريم وعلومه في كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت .

نوقشت وأوصي بإجازتها : ٢١/٧/١٩٩٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنهج العقلي في القرآن الكريم

اعداد الطالب

عماد طه أحمد الراعوش

إشراف

د. عبد الرحيم أحمد الزقة

قسم القرآن الكريم وعلومه

كلية الدراسات الفقهية والقانونية

جامعة آل البيت

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى والديَ الغاليين.

إلى إخوتي وأخواتي.

إلى أهلي وأقاربي.

إلى أستاذي الفاضل د. عبد الرحيم أحمد الزقه.

إلى أساتذتي الكرام أ. د. قحطان الدوري، د. أحمد فريد،

د. عزمي طه، د. أحمد عباس، وكافة أعضاء الهيئة التدريسية.

إلى إخواني وزملائي وبالأخص الأخ محمد عقل، ومحمد الوحيدي،

ومنذر الحمد، وعصام البرقاوي، وسلمان هديب.

إلى إخواني في مركز التوفيق للكمبيوتر.

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث وأسأل الله أن يأجرني وإياهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتوى

- **المحتوى** ..... أ
- **الملخص باللغة العربية** ..... ز
- **المقدمة** ١

التمهيد

المقصود من المنهج العقلي في القرآن ١٠
- المنهج في اللغة ١٠
- المنهج في الاصطلاح ١٠
- العقل في اللغة ١١
- العقل في الاصطلاح ١٢
  * عند فلاسفة اليونان ١٢
  * عند فلاسفة المسلمين ١٣
  * عند علماء الكلام المسلمين ١٤
  * عند الفلاسفة المحدثين ١٥
- الخلاصة والترجيح ١٥
- العقل في القرآن ١٦

أولاً : آيات تحدثت عن العقل بصيغ مشتقة من العقل ١٦

ثانيا : آيات تعبر عن العقل بمرادفاته ١٧
  * اللب..... ١٧
  * الحلم ١٨
  * النهى ١٨
  * الحجر.....١٨
  * القلب ١٩

ثالثا : آيات تحث على استخدام العقل بصيغ أخرى ١٩
  * الدعوة إلى التفكر ١٩
  * الدعوة إلى النظر ٢٠
  * الدعوة إلى التدبر ٢٠
  * الدعوة إلى التفقه ٢١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* الدعوة إلى التذكر ٢٢
* الدعوة إلى التبصر ٢٢
* الدعوة إلى الاعتبار ٢٣
- المقصود من المنهج العقلي في القرآن الكريم ٢٤

الفصل الأول

المنهج العقلي في القرآن وعلاقته بالإيمان والحواس والوجدان

المبحث الأول : موقف القرآن من المنهج العقلي ٢٧
- مظاهر اعتماد القرآن على المنهج العقلي ٢٨
أولا : تكريم العقل والدعوة إلى إعماله ٢٨
ثانيا : ذم الذين يعطلون عقولهم ٢٩
ثالثا : استخدام القرآن للمنهج العقلي ٣٠
رابعا : إزالة كل الحواجز التي تعيق العقل أو تعطله ٣٢
* التقليد الأعمى ٣٢
* اعتماد الظن بدلا من الدليل العقلي ٣٣
* اعتماد الهوى بدلا من العقل ٣٤

المبحث الثاني : منهج القرآن الكريم بين الإقناع العقلي والإيمـــان ٣٦
- العلاقة بين العقل والوحي في ضوء فهم المفكرين المسلمين ٣٦
* منهج الفلاسفة ٣٧
* منهج المعتزلة ٣٩
* منهج الأشاعرة ٤٠
* منهج ابن رشد ٤١
* منهج الغزالي ٤٢
* منهج الظاهرية (أهل الأثر) ٤٣
* منهج ابن تيمية ٤٤
* تعقيب وتحرير محل الخلاف ٤٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* الخلاصة والترجيح ٥٠

المبحث الثالث : المنهج العقلي وعلاقته بالحواس ٥٦

المبحث الرابع : خطاب القرآن بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني ٦٠

– أصناف الناس وأثر ذلك على منهج القرآن العقلي ٦٨

الفصل الثاني

أساليب المنهج العقلي في القرآن وخصائصه

المبحث الأول : أساليب المنهج العقلي في القرآن الكريم ٧٢

– تحليل المفهوم ٧٢

– المقابلة ٧٤

– الاستدلال بالعلة على المعلول وبالأثر على المؤثر ٧٦

– التجزئة ٧٨

– التعميم ثم التخصيص ٧٩

– قياس التمثيل ٨٠

– السبر والتقسيم ٨٢

– الأقيسة الإضمارية ٨٤

– الاستدلال بالقصص القرآني ٨٥

– قياس الخلف ٨٦

– القول بالموجب ٨٨

– الانتقال في الاستدلال ٨٩

– مجاراة الخصم لتبيين عثرته ٩١

– إفحام الخصم ببيان أن دعواه تستلزم
ما لم يقل به أحد به وبما لم يعترف به هو ٩٢

– التحدي ٩٢

– افتراض صحة دعوى الخصم ومحاولة إثباتها
فإذا فشلت محاولة الإثبات بطلت الدعوى ٩٣

– تعقيب ٩٤

المبحث الثاني : خصائص المنهج العقلي في القرآن الكريم ٩٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اولا: التركيز على المعنى دون الشكل ٩٧
ثانيا: اختيار الأسلوب المناسب ٩٩
ثالثا : استناد الاستدلال العقلي إلى الإيمان..... ١٠١
رابعا: إقناع العقل وإمتاع العاطفة ١٠٢
خامسا:الاعتماد على المعرفة الحسية ١٠٣
سادسا: صدق المقدمات والنتائج وسلامة الاستدلال ١٠٤
سابعا: مناسبته للعامة والخاصة ١٠٥
ثامنا: الإعجاز والقوة الذاتية ١٠٧
تاسعا: أدلة القرآن جزئية لا كلية ١٠٨
– تعقيب ومناقشة ١١١

الفصل الثالث

منهج القرآن العقلي في الاستدلال على قضايا العقيدة

تمهيد ١٢٠
المبحث الأول : الاستدلال العقلي على وجود الله ١٢٢
– منهج القرآن العقلي في الرد على منكري وجود الله ١٢٣
* إبطال مذهب الصدفة أو الخلق بدون خالق ١٢٦
* إبطال مذهب الطبيعيين ١٢٨
– الاستدلال العقلي على وجود الله عند المذاهب الإسلامية ١٢٩
* عند الفلاسفة المسلمين ١٢٩
* عند المعتزلة ١٣٠
* عند الأشاعرة ١٣١
* عند السلف ١٣٢
* عند ابن تيمية ١٣٢
– الاستدلال العقلي على وجود الله في القرآن الكريم ١٣٤
* اولا: دليل الخلق ١٣٤
* ثانيا: دليل الإتقان والعناية ١٣٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* شواهد من القرآن الكريم على دليل الخلق والإتقان ١٤٢
- استدلال الأنبياء على وجود الله في القرآن الكريم ١٤٧
* استدلال نوح عليه السلام ١٤٩
* استدلال موسى عليه السلام ١٥٢
* تعقيب ١٥٤
المبحث الثاني : الاستدلال العقلي على وحدانية الله ١٥٦
- الاستدلال على وحدانية الربوبية بدليل التمانع ١٥٨
* الدليل الأول ، قوله تعالى : ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾...١٥٩
* الدليل الثاني ، قوله تعالى : ﴿ **قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا** ﴾ ..١٦١
* الدليل الثالث ، قوله تعالى : ﴿ **ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض** ﴾ ١٦٢
- الاستدلال على وحدانية الألوهية عن طريق إبطال معبودات المشركين ١٦٤
* إبطال ألوهية البشر ١٦٤
- إبطال إبراهيم عليه السلام لألوهية النمرود ١٦٥
- إبطال شبهات النصارى حول ألوهية عيسى عليه السلام ١٦٩
- قولهم إن الله هو المسيح ابن مريم ١٦٩
- قولهم إن المسيح ابن الله ١٧١
- قولهم إن الله ثالث ثلاثة ١٧٣
* إبطال ألوهية الكواكب ١٧٥
* إبطال ألوهية الأصنام ١٧٩
* إبطال معبودات كفار قريش ١٨١
المبحث الثالث : الاستدلال العقلي على صدق رسالة سيدنا محمد ﷺ ١٨٧
- شبهات المشركين حول رسالة سيدنا محمد ﷺ وردها بالأدلة العقلية ١٨٨
* الشبهات حول سيدنا محمد ﷺ وردها بالأدلة العقلية ١٨٨
* الشبهات حول القرآن الكريم وردها بالأدلة العقلية ١٩٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- شبهات أهل الكتاب على رسالة محمد ﷺ وردها بالأدلة العقلية..... ١٩٨

المبحث الرابع : الاستدلال العقلي على البعث ٢٠٠

- شبهات المنكرين للبعث ٢٠١

- استدلال القرآن الكريم العقلي على البعث ٢٠١

* الاستدلال بمن أماتهم الله ثم أحياهم..... ٢٠٢

* الاستدلال ببدء الخلق ٢٠٣

* الاستدلال بإحياء الأرض الميتة وإنبات النبات ٢٠٤

* الاستدلال بمظاهر قدرة الله المشاهدة ٢٠٥

* الاستدلال باليقظة بعد النوم ٢٠٦

* الاستدلال بأن الحكمة والعدل يقتضيان ضرورة البعث ٢٠٧

- **الخاتمة** ٢٠٩

- **قائمة المراجع** ٢١٢

- **الملخص باللغة الانجليزية** ٢٢٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

حاولت أن تكون هذه الدراسة علمية ؛ لأخرج بنتائج علمية في موضوع حوى مجموعة إشكالات ليست بالسهلة . وكل واحدة من هذه الاشكالات كانت مدار خلاف طويل ، وسبب نشوء مدارس ومذاهب مختلفة .

وبالتحديد فإن أول الاشكالات التي واجهتها في هذه الدراسة ، تكمن في العلاقة بين العقل والإيمان ، وبالتالي طبيعة المنهج العقلي القرآني التي انبنت على هذه العلاقة. وثانيها ، العلاقة بين العقل والحواس وبالتالي مدى استعانة المنهج العقلي القرآني بالحواس . وثالث هذه الإشكالات تكمن في العلاقة بين العقل والوجدان ، وبالتالي دور المنهج العقلي القرآني في تلبية النازع الوجداني . ورابع هذه الاشكالات ، العلاقة بين المنهج العقلي القرآني والمناهج العقلية البشرية وبالتحديد المنطق اليوناني . وبجانب كل إشكال من هذه الاشكالات كنت أتساءل دائماً هل في القرآن استدلال عقلي يرقى إلى مستوى منهج متكامل ؟

من خلال هذه الدراسة حاولت الخروج بنتائج علمية ، وقد اعتمدت على القرآن الكريم أولاً ، وبالذات الآيات التي تعرضت للاستدلالات عقلية ، أو التي طرحت مواضيعها بأسلوب عقلي. واستعنت بتفسير العلماء المسلمين لهذه الآيات ، وركزّت على التفاسير ذات الطابع العقلي بالإضافة لما كتب حول المناهج العقلية وموقف الشرع منها .

بعد هذه الدراسة وصلت إلى النتائج التالية :

أولاً : كرّم القرآن الكريم العقل ، واعتمد عليه في تقرير حقائقه الكبرى سواء المتعلقة بالعقيدة ، أو التشريعات . ولهذا حث القرآن الكريم على إعمال العقل ، واستخدام المنهج العقلي في النظر والبحث عن الحقائق .. وفي مقدمتها حقيقة الوجود والمُوْجِد . مقابل هذا الحث حذر القرآن الكريم من الحجر على العقل وتعطيله ، وذم أي سبب يؤدي إلى ذلك مهما كان، مثل التقليد الأعمى أو الظن أو الهوى .

ثانياً : وازن القرآن الكريم بين الإقناع العقلي والإيمان . فأيما قضية تدخل في مجال العقل وتخضع لقدرته نجد القرآن يخاطب فيها العقول ، وأي قضية فوق قدرة العقل أو خارج مجاله – مثل القضايا الغيبية – نجد القرآن قد كفى العقل عناء البحث فيها ، وأعطاه إياها ، أو وضع له القواعد التي ينطلق منها إلى هذه الحقيقة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وليس في هذه العلاقة المتوازنة قدح بالوحي عند الاعتماد على العقل ، ولا قدح بالعقل عند الاعتماد على الوحي ؛ لأن كلاً منهما يؤيد الآخر ، فإذا ما وصل الإنسان إلى نتيجة عقلية ثم رجع إلى الوحي ، فسيجدها حتماً موافقة لما في الوحي ، وإذا ما أخذ الإنسان حقيقة من حقائق الوحي ، ثم وزنها بالعقل فسيجدها لزاماً موافقة للعقل .

ثالثاً : يعتمد المنهج العقلي في القرآن على الحواس ، لذا فإنّ العمليات العقلية التي يطرحها القرآن كثيراً ما تعتمد على المعطيات الحسية . ويمكن أن يُقال : إنّ الإدراك في القرآن الكريم إدراك يشترك فيه العقل والحس ، حيث يدرك العقل بخصيصته التجريدية المعقول الخالص ، ويدرك المحسوس بخصيصته المتعاونة مع الحواس .

رابعاً : اهتم القرآن الكريم في منهجه العقلي بالوجدان ، لأن الوجدان نازع من النوازع التي لا يمكن أن تتجاهل ، لذا فإن من القرآن ما يتجه إلى العقل فيخاطبه بالبراهين العقلية ، ومنه ما يتجه إلى الوجدان فيحركه حركة مؤثرة تساعد في عملية الإقناع العقلي ، والوصول إلى الاطمئنان والاستقرار التام .

خامساً : من خلال تحديد القرآن الكريم للعلاقة بين كل من العقل والإيمان ، والعقل والوجدان ، والعقل والحواس ، نستطيع أن نستخلص القواعد الأساسية التي وضعها القرآن الكريم للمنهج العقلي السليم ، فهو منهج يعتمد على كل مصادر المعرفة ولا يتجاهل أحدها .

سادساً : نستطيع أن نستنبط من القرآن الكريم مجموعة من الاستدلالات العقلية المتنوعة ، ينوع القرآن في استخدامها بناءً على طبيعة الموضوع المطروح ، وطبيعة المخاطب . فمن هذا الأساليب ما يستخدم مع الخصم المعتدل الموضوعي المتجرد ، مثل أسلوب التعريف والتجزئة والسبر والتقسيم . ومنها ما يُستخدم مع الخصم المعاند مثل أسلوب مجاراة الخصم لتبيين عثرته. ومنها ما يُستخدم مع الخصم قليل الفهم أو شديد الخصومة مثل الانتقال في الاستدلال ، ومنها ما يستخدم مع الخصم شديد التعصب غير المستعد لسماع الحجة مثل افتراض صحة دعوى الخصم ومحاولة إثباتها فإذا فشلت محاولة الإثبات بطلت الدعوى . وغير هذا أساليب أخرى .

سابعاً : اتسم المنهج العقلي القرآني بمجموعة من الخصائص تجعله حقاً منهجاً فريداً معجزاً ، منها : التركيز على المعنى دون الشكل ، واختيار الأسلوب المناسب ، واستناد الاستدلال العقلي إلى الوحي ، وإقناع العقل وإمتاع العاطفة ، والاعتماد على المعرفة الحسية ، وصدق المقدمات والنتائج وسلامة الاستدلال ، ومناسبته للعامة والخاصة ، والإعجاز والقوة الذاتية ، واستخدام أدله جزئية لا كلية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبمقارنة المنهج العقلي في القرآن الكريم بالمناهج العقلية الأخرى نرى الفرق العظيم بين هذه المناهج ، وهذا يجعلنا نجزم أنه منهج فريد معجز من جهة الأسلوب ومن جهة التأثير .

ثامناً : استخدم القرآن الكريم المنهج العقلي في مناقشة وإثبات أهم قضايا العقيدة ، وهي: إثبات وجود الله ، ووحدانيته ، وإثبات صدق رسالة سيدنا محمد ﷺ ، وإثبات البعث .

وكان في كل قضية من هذه القضايا يناقش باتجاهين ، الأول : إبطال شبهات المنكرين بموضوعية . والثاني : الاستدلال على هذه القضايا بأدلة عقلية دقيقة محكمة ، وفي نفس الوقت الرد على ما يمكن أن يطرأ من شبهات على هذه الأدلة .

ومن خلال هذه النتائج يمكن أن نصل إلى مجموعة من النتائج العامة أهمها :

١- حوى القرآن الكريم أصول منهج عقلي مميّز . ويمكن أن تفصل هذه الأصول ، ويفرع عليها لصياغة نظرية متكاملة لمنهج عقلي أو منطقي حسب الأصول الشرعية ، مع ضرورة التأكيد على أن القرآن ليس كتاب منطق ولا فلسفة إنما هو كتاب هداية للعالمين ، وما فيه من أساليب عقلية ليس سوى وسيلة للوصول إلى هذا الهدف .

٢- نستطيع أن نعتبر تفرّد القرآن الكريم بمثل هذا المنهج العقلي المميّز مظهراً من مظاهر إعجاز القرآن .

٣- من الضروري أن يكون هذا المنهج أحد أساليب الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر ، وهذا يُفيد من جهتين ، الأولى : إقناع غير المسلمين من أصحاب العقول المتجردة الموضوعية، وسيكون هذا المنهج أسلوباً مناسباً لمخاطبتهم . من جهة ثانية : يمكن الرد به على أعداء الإسلام من أصحاب العقول المنحازة المتعصبين ، وسيكون هذا المنهج أسلوباً دقيقاً رصيناً للرد على شبهاتهم . وهذا يؤكد أن الدعوة الإسلامية دعوة الحوار والإقناع .. دعوة الحجة والبرهان، ومن المفروض أن ينعكس هذا على أسلوب الدعاة المسلمين .

٤- إنّ ثبوت القضايا الرئيسة في الدين بمنهج عقلي ، وإرضاءها للوجدان يجعلها قضايا يقينية لا يرقى إليها شك . وهذا يزيد الثقة والاطمئنان إلى هذا الدين ، وذلك لجميع الفئات سواء الأنصار، أو المحايدين ، أو حتى الأعداء لأن منهم المقتنع عقلياً بهذا الدين ولكنه يخالف قناعاته كبراً وعناداً . ومواجهة هؤلاء بحقائق يقينيّة مُبرهن عليها يُضعف موقفهم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه الأمين ، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين وبعد .

فإن من فضل الله علي أن هداني ويسر لي أن أكتب في موضوع « المنهج العقلي في القرآن الكريم » ؛ لأن هذا الموضوع يحظى بالشرف من عدة جهات ،لأنه يبحث في القرآن الكريم كتاب الله الذي أنزله هداية للعالمين ،﴿ **ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين** ﴾[1]، و لأنه موضوع عقلي والعقل وسيلة الهداية . وهو شريف لأنه بحث منهجي والمنهج طريق الوصول للهداية .

لهذه الأسباب اخترت الكتابة في هذا الموضوع ، وشجعني على ذلك ما يشاع من الأباطيل التي يلصقها أعداء الإسلام بالإسلام ، جهلاً أو كيداً ، يزعمون فيها أن القرآن كتاب يحجر على العقل ، وأن الإسلام دين التسليم الأعمى ، وأن المسلمين أمة التبعية والرجعية ، وأنهم أعداء التفكير العقلي والتقدم . فأردت من دراستي هذه أن تكون ومثيلاتها رداً على هذه الشبهات . وسعيت جاهداً مستعيناً بكل ما كُتب حول الموضوع من قريب أو بعيد ، لإثبات أنّ القرآن الكريم لم يحجر على العقل ، وأن الإسلام دين الإدراك والإقناع ، وأن المسلمين أمة تنظر، وتتفكر ، وتتعقل فإن اقتنعت كانت خير مَنْ سلمّ .

لم يحجر القرآن على العقل أبدا ، بل كرّمه أيّما تكريم ، وأمر الإنسان أن يُعمّله ، ونهى عن تعطيله ، وحذّر من كل مبدء يُعيق العقل فنبذ التفكير الأعمى ، وذم الهوى ، وأمر باجتناب الظن . وبجانب هذا استخدم القرآن المنهج العقلي في نقاش قضايا من أهم قضايا الدين، مثل قضية وجود الله ووحدانيته وقضية صدق رسالة سيدنا محمد ﷺ ، وقضية البعث ، حيث طرح هذه القضايا على بساط العقل لنقاشها بموضوعية وتجرد ووعي . دون تقليد أعمى أو تعصب مقيت .

وليس القول بأن القرآن اهتم بالعقل وعوّل عليه وجعله مناط التكليف بالقضية التي يُختلف فيها ، أو يُجادل حولها ؛ لأنها قضية فوق الشك ، واضحة ووضوح الشمس في رابعة النهار ، تظهر في كل آية من آيات القرآن سواء الآيات التي تتحدث عن العقل في معرض مدح

---

(١) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، مدنية ، آية رقم ٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذين يعقلون ، مثل قوله تعالى : ﴿ **وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالِمُون** ﴾ [١] . أو الآيات التي تذم الذين يُعطلون عقولهم كقوله تعالى : ﴿ **إنّ شرّ الدوابّ عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون** ﴾ [٢] . أو الآيات التي تُحذر من كل ما من شأنه أن يُعيق العقل ، كقوله تعالى : ﴿ **وما يتّبع أكثرُهم إلا ظناً إنّ الظن لا يُغني من الحق شيئاً** ﴾ [٣] . أو الآيات التي استخدمت المنهج العقلي لنقاش قضايا الدين سواء عقيدية أو تشريعية ، كقوله تعالى : ﴿ **أم اتخذوا آلهة من الأرض هم يُنشرون ، لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ، فسبحان الله رب العرش عما يصفون ، لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون ، أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون** ﴾[٤] .

بالإضافة إلى ذلك فإن القرآن لا يجادل إلا ومعه الدليل ، ولا يخوض مناقشة إلا مناقشة موضوعية مُبرهناً عليها ، يقول تعالى : ﴿ **يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم** ﴾[٥] . ويقول تعالى : ﴿ **وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيّهم قل هاتوا برهانكم** ﴾ [٦] .

لذا فإن البحث في هذه القضية ليس لأنها مشكوك فيها – كما قلت – بل لأن هنالك أناسا أعمى العداء بصائرهم فشككوا في هذه القضية ، وهنالك آخرين أعمى الجهل أبصارهم فشكوا فيها . ولعل هذا البحث وأمثاله مما في المكتبة الإسلامية – على قلته – يقطع الطريق على المتعصب فيلزمه ، وينير الطريق للجاهل فيعلمه .

ولعل هذا البحث يفيد حتى المؤمنين ، فيصل بهم إلى أعلى درجات الإيمان .. الدرجة التي يجتمع فيها صدق الوحي مع برهان العقل .. الدرجة التي تمتلك الإنسان بكل مكوناته ، وترضيه بكل نوازعه .

---

(١) **القرآن الكريم** ، سورة العنكبوت ، مكية ، آية رقم ٤٣ .

(٢) **القرآن الكريم** ، سورة الأنفال ، مدنية ، آية رقم ٢٢ .

(٣) **القرآن الكريم** ، سورة يونس ، مكية ، آية رقم ٣٦ .

(٤) **القرآن الكريم** ، سورة الأنبياء ، مكية ، آية رقم ٢١ – ٢٤ .

(٥) **القرآن الكريم** ، سورة النساء ، مدنية ، آية رقم ١٧٤ .

(٦) **القرآن الكريم** ، سورة البقرة ، مدنية ، آية رقم ١١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اهتم القرآن الكريم بالعقل والمنهج العقلي لأنه عامة للناس ، وهذا يعني أن يكون القرآن الكريم عامّا لكل الخلق ، لا يحده زمان ولا مكان . لذلك كان لابد من أن يخاطب الناس على تباين أصنافهم بالعامل المشترك الأعظم بينهم وهو « العقل » .

إن القرآن يناقش أهم القضايا البشرية .. قضية الدين التي تشمل العقيدة والإله ، يهدم أفكارا ويبني أخرى ، ويسفه آلهة الناس وعقائدهم على اختلاف أنواعها ، وليس أعزّ على الإنسان من عقيدته وربه أيا كان . ومثل هؤلاء لن يتركوا آلهتهم ولن يتقبلوا غيرها إلا إذا اقتنعوا بعقولهم ، واطمأنوا بوجدانهم ، ولن يكون ذلك إلا إذا طرح القرآن هذه القضايا بمنهج عقلي مؤثر . ومثل هذه الدعوة لا يمكن أن تكون دعوة تلقينية ، تقول للناس اتركوا هذا وافعلوا ذاك هكذا أمراً ملزماً من دون إدراك واقتناع واطمئنان ، من غير أن يكون لهؤلاء الأتباع مشاركة عقلية وقلبية .

والقرآن الكريم يستطيع أن يكسب العقل إلى جانبه ، إذا كان عقلاً موضوعياً متحرراً من الجمود والتقليد والتبعية ، لان دعوة القرآن موجهة إلى العقول الواعية المتفتحة .

ومن الجدير بالتنويه أنني إن قلت إن القرآن نظّم طريقة التفكير العقلي ووضع لها أصولاً وقواعد فهذا لا يعني أبداً أنه حجر على العقل أو ضيق عليه ، لأن العقل مهما كان يبقى مخلوقاً عاجزا عن الإدراك المطلق ؛ لأن هذه صفة اختص بها الله وحده . لذا فلا بد من أن يهتدي هذا العقل بنور خالقه ، وأن يستعين بما نزل منه من الوحي ، وأن لا يتجاوزه ، وأن يكفي نفسه عناء البحث في المعارف التي لا تدخل مجاله وهذا ليس حجراً ولا إعاقة له ، بل الحجر عليه والإعاقة إقحامه فيما لا طاقة له به وتركه ليسير على غير هدى ولا أصول ، فإن كان أهل العقل والفلسفة أنفسهم وضعوا للعقل قواعد وسموها المنطق فما العيب في أن يضع القرآن الكريم للعقل قواعد يسير على هداها ويستعين بها ؟ .

إننا إذا استعرضنا آيات القرآن الكريم على هذا الأساس نجد أنفسنا إزاء منهج عقلي فريد متناسق مؤثر رصين ، سواء في الأسلوب أو النتائج . وإذا استخلصنا هذا المنهج ووضعنا له نظرية وأصولاً نجد أنفسنا إزاء إضافة نوعية للمناهج العقلية ، بل إزاء محطة تحول على مستوى العرب والناس أجمعين . أضافها القرآن الكريم بمنهجه العقلي المعجز الذي فاق كل المناهج البشرية . ولا شك أن هذا المنهج يفوق كل المناهج العقلية ، حتى التي وضعها فلاسفة ومتكلموا المسلمين بهدف دعوة المنكرين من أصحاب المنطق والدفاع عن الدين ضد المعادين من أهل هذا الفن .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* يحفوني ، علي سالم ، **الفلسفة الإلهية** ، الدار العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ / ١٩٨١ .

* يعقوب ، الصديق ، **نحو منهج أفضل لفهم العقيدة ودراستها** ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية (ليبيا) ، السنة الأولى ، العدد الأولى ، ١٩٨٤ - ١٩٨٥ .

* علواني ، محمد علي ، **محمد بن يوسف إطفيش ومنهجيته في تفسير التيسير** ، رسالة ماجستير، المعهد الوطني العالي لأصول الدين ، الجزائر ، ١٩٩٠ .

* بن عيسى عبد القاهر بطاهر ، **أساليب الإقناع في القرآن الكريم** ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٢ .

* سليم ، ماجدة طه ، **الأديان بين التقليد والعقل عند الغزالي** ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٠ .

* الفقير ، يوسف سليم ، **الميزان في تفسير القرآن دراسة منهجية** ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

The Rational Methodology in the Holy Quran

By: Emad Taha Ahmed Al-Raoush

Supervised by: Dr. Abdel-Rahim Ahmed Al-Zakka

A thesis submitted in fulfillment of the Master's Degree in
The Holy Quran and its Studies
in the Faculty of Jurisprudent and Legal Studies
in Al Al-Bayt University

This research is an attempt to prove that the Holy Quran depends on the intellect in proving its facts, through a special unique methodology. This methodology adopts a balanced relationship between the mind on the one hand and the other means of convincing and persuasion like revelation, feelings and emotions on the other.

Through examining such verses in the Holy Quran that present rational subjects or procedures, the study seeks to deduce the nature and characteristics of this methodology and its relationship with human rational methodologies.

The conclusions can briefly be presented as follows:

1- The Holy Quran honors the intellect, and uses reasoning in presenting its facts. Therefore it urges people to use their minds in searching for truths. On the other hand it warns against inactivating the mind, denouncing any factor which might lead to such an end and refusing any knowledge that does not depend on reasoning understanding, such as ignorant imitation, assumption and prejudice.

2- The Holy Quran strikes a balance between rational reasoning and the acceptance of the revelation. Any case that falls within the domain of mind is treated by the Holy Quran in such a way that addresses the human intellect. However, people are either given rational clues and codes to deal with any other phenomena outside the reach of the human mind, or given such phenomena as they are.

3- In its rational methodology, the Holy Quran depends also on the human conscience which constitutes an important factor that should not be ignored. Therefore, we have

All Rights Reserved - Library of University of

cases where the Holy Quran addresses the mind, and others where it addresses the conscience, arousing the human emotions and helping convincing people and creating peace and tranquillity in their souls.

4- The Quranic rational methodology depends on the senses. Therefore, rational reasoning often tends to use the sensory evidences. Therefore we can describe perception in the Holy Quran is a two-fold one in which the intellect and the senses interact. The mind perceive what is purely rational by its abstract characteristic, and perceive what is sensory in collaboration with the senses.

5- The Holy Quran uses a variety of rational styles, adopting various ways of using them according to different audience. So, we have different styles of addressing moderate opponents, outright enemies, followers of previous religions etc..

6- The Quranic rational methodology has certain unique characteristics. Among them are the emphasis on the meaning rather than the form, choosing the right style, the rational deduction's dependence on revelation, convincing the mind while satisfying the emotions, drawing on the senses, the genuineness of premises and conclusions, the soundness of deduction and its suitability for all levels of people and finally the intrinsic force and miraculous nature of the text.

7- A comparison between the Quranic rational methodology and other rational ones will show the great difference that makes us confirm that it is a miraculous divine methodology rather than a human one.

8- The Holy Quran uses rational methodology in proving the most important issues of the doctrine, including the existence of God, His oneness, the genuineness of the message of Prophet Mohammed (Peace Be Upon Him) and resurrection. In each such case, the reasoning takes two directions. Firstly, disproving fairly and objectively the arguments of disbelievers. Secondly, giving accurate rational evidences supporting such cases, while disproving, at the same time, any other suspicions that may raise on these evidences.

Through these conclusions, the following findings were drawn:

1- There are, in the Holy Quran , the fundamentals of a unique rational methodology. These fundamentals can be classified and detailed so as to put a comprehensive theory of rational methodology which observes the principles of religious jurisprudence. However, this does not mean, by any way, that the Quran is a book of

All Rights Reserved - Library of University of